جوائز ناجي نعمان الأدبيَّة الهادفة

prix littéraires ciblés

premios literarios apuntados

naji naaman *'s*

targeted literary prizes

جائزة أنجليک باشا لتَمتين الرَّوابط الأُسَريَّة

prix angélique bacha

pour la consolidation des liens familiaux

premio angélique bacha

para la consolidación de los lazos familiares

angélique bacha's prize

for the consolidation of family ties

2010

مَهدي مَنصور

يُوغا

في حَضرَة عَشتار

دار نعمان للثقافة

مَهدي مَنصور

شاعرٌ لبنانيّ، من مواليد بيروت في التَّاسع والعِشرين من شهر شباط ١٩٨٤. حائزٌ ماجِستيرًا في الفيزياء (٢٠٠٨)، ويَعملُ في مَجال التَّدريس والتَّنسيق لهذه المادَّة. صَدَرَت له المَجموعاتُ الشِّعريَّةُ الآتِيَة: "متى التقَينا" (٢٠٠٤)، "أنتِ الذَّاكِرَةُ، وأنا..." (٢٠٠٦)، "قوس قُزَح" (٢٠٠٧)، "كي لا يَغارَ الأنبياء" (٢٠٠٩). شاركَ و/أو مثَّلَ لبنانَ في مهرجانات شِعريَّة عديدة في أكثر من عاصمة عربيَّة، وحازَ "ذهبيَّةَ الشِّعر المُرتَجَل" في برنامج "المُمَيَّزون" (٢٠٠٣)، و"جائزةَ لجنة التَّحكيم" في برنامج "أمير الشُّعراء" (قناة "أبو ظبي" الفضائيَّة، ٢٠٠٧)، إلى جوائزَ شِعريَّةٍ عربيَّةٍ مُتَنوِّعة. نالَ عن مؤلَّفه الحالي جائزةَ أنجليك باشا لتَمتين الرَّوابط الأُسَريَّة (٢٠١٠)، من ضمن جوائز ناجي نعمان الأدبيَّة الهادِفَة.

مَهدي مَنصور، شاعرٌ بالفطرة، بالقوَّة، وقد تَحَوَّلَ شاعرًا بالفعل. ليس أقوى من تَفاعُله مع العلم سوى إيمانه بالإنسان. فكرُه نَيِّر، صُوَرُه جاذِبَة، مُعَبِّرة، تُسقِطُ الدَّمعَ أحيانًا، حُزنًا، وإنَّما، أيضًا، فَرَحًا، لا بَل إنَّ الحُزنَ في صُوَره، فَرَح. الأُسرَةُ، لدى مَهدي، أُبُوَّة وُجود، وأُمومَةُ أرض، وأُخُوَّة تَعاضُد، وبُنُوَّة حَنان؛ وبكلمة، الأُسرَةُ لديه أُناسٌ وَرَثَةُ أَنسَنَة؛ وهو، بهذا كلِّه، استَحَقَّ جائزةَ أنجليك باشا، الوالدة الحَبيبة، لتَمتين الرَّوابط الأُسَريَّة. فَلْنَقْرَأْه، وبالمَجَّان، ولْيَعِشْ شِعارُنا القائل: "الثَّقافةُ لا تُشرَى ولا تُباع".

ناجي نعمان

Mahdi Mansour

Poète libanais, né à Beyrouth le 29 février 1984. Avec un master en physique (2008), il a à son actif plusieurs recueils et prix. Lauréat du Prix Angélique Bacha pour la consolidation des liens familiaux (2010) dans le cadre des Prix Littéraires Ciblés Naji Naaman.

Lebanese poet, born in Beirut on February 29, 1984. With a master in physics (2008), he published several books and got various prizes. Laureate of Angélique Bacha's Prize for the consolidation of family ties (2010) within Naji Naaman's Targeted Literary Prizes.

المقدِّمة

أمِّي...
سماؤك معراجي...
وأغنيتي الأولى..
أتمتمها حتَّى تسحَّ ندى
ويصدق الله بالوعدِ الذي وعدا...
مُدَّت لكِ الأرضُ
فامشي كي أقبّلها
فتحتَ نَعلَيكِ تستلقي الجنانُ مدى...
لأنت فصلُ عطاءٍ...
نهرُ أدعيةٍ
ولستِ هزَّ سريرٍ
أو فمًا ويَدا...
وعالمٌ مرهفٌ كالحبِّ...
متَّزنٌ
ما قام فيه ظلامُ البغضِ أو قعدا...

مَهدي

تَرَانيمُ

للأسرة الكونيَّة

يُوغا في حَضرة عَشتار

للقمح أمٌّ في عروق الأرض تسهرُ لا تنامُ
للصَّوت أمٌّ في عيون الرِّيحِ
تحملهُ ليزهر في ربيع البال حبٌّ أو كلامُ
وأنا صغيرٌ بين أمٍّ في التُّراب...
وبين أمٍّ في الرِّياح...
وبين أمٍّ في الحياة...
تحيلني قمرًا جنوبيًّا...
تمسُّ جبيني الدّرّيَّ يوميًّا
لأولدَ مرَّةً أخرى...
ويسكنني السَّلامُ...

النَّبيُّ والشَّاعر

في جيبِ هذي الرِّيح صوتُ المُتعَبينَ
وصوتُ مَن عشقوا الغناءْ
والشَّاعرُ العربيُّ أحيانًا يغارُ من القصيدةِ
كيف يذبلُ في الرُّجولةِ والقصيدةُ طفلةٌ حَيرى يُلاعبُها الهواءْ...

والشَّاعرُ الأبديُّ تعجبُهُ الأنوثةُ في غناءِ الشَّمسِ
أو شعر الغمامةِ
وهي ترسمُ بالظِّلالِ على السُّفوحِ وُجوهَ مَن عَبروا...
ومَن لم يَعبروا...
وتُقلِّمُ الأشكالَ حتَّى يستقيمَ الذَّوقُ أحيانًا
بممحاةٍ لحبر الظِّلِّ أو زغبِ الضِّياءْ
لا بدَّ أن نجدَ المسافةَ للتَّماهي بالرُّؤى...
لا بدَّ أن نرقى إلى زمنٍ سماويٍّ
يُوازنُ بين تذكرتَينِ في جيب المسافرِ
لانشِطارِ الموتِ في صدر الخلود... ليرتَقي وهجُ القصيدةِ
كي تتمّ...
ولا يَغارَ الأنبياءْ...

الماءُ ثمَّ الماءُ ثمَّ الماءْ...

الماءُ وهو يسيرُ
في جلبابه الأطفالُ والشُّعراءْ
ونواةُ ألفِ قصيدةٍ لم تكتملْ
يهمي ليُخبرَ أمَّنا في الأرضِ أسرارَ الرُّجولةِ
فهْو قبلَ تَكَوُّنِ المَكنونِ كانَ...

وقبل "كُنْ"...
ذَكَرُ الطَّبيعةِ في اكتمالِ شبابهِ يكتظُّ فيهِ دخانُ شهوتِهِ
فيحملُهُ بساطُ الغيمِ
يرقصُ...
يغمزُ الأرضَ الشهيّةَ بالظِّلالِ...
بمقلةٍ من غيمتَينِ وضَوء شمسٍ
يشتهيها...
تشتهيهِ...
يشتري في الغيمِ أشكالاً تلبِّي...
يرفعُ الزّيناتِ قوسًا عرضُهُ خصرُ الظِّلالِ (مقوزحًا) بالحبِّ
يُحضرِ فرقةً للرَّقص من ورقِ الخريفِ ونسمتَينِ...
تجنُّ فيه أنوثةُ الأشجارِ...
تغدو كلُّ أرضٍ من عيال الأرض أنثى تشتهيهِ
أينما تهمي ذُكورتُهُ تَحنُّ لهُ...
تُجَنُّ بهِ...
يُزفُّ العاشقانِ وتحدُثُ الأشياءْ
الماءُ ثمَّ الماءُ ثمَّ الماءْ...

الأرضُ أنثى...
نَبْضُها وجهُ الحياةِ...

ووَجهُها نَبْضُ الحياءِ
تحبُّ زهوَ الماءِ مقتدِرًا عليها...
راضيًا أن يرتمي من أجلها بجنونه من فوق سطح الغيم...
نحو حنانها المكتومِ تحتَ ترابها المحمومِ...
تقبِّلُهُ..
تقبِّلُهُ.. ليَندَمِجا.. ويَحترِقا.. ويَكتَملا...
فيَقترفا قرانًا في ترابِ المَخدعِ الزَّوجيِّ...
يبتكرانِ شكلاً للغصونِ...
ونوعَ عطرِ الوردِ هذا العام...
يشتركان في تركيب ألوان الزُّهورِ لكلِّ فصلٍ في تفاصيل الرَّبيع الموسميِّ
وبَعدُ...
ينطفئ المُذَكَّرُ في عروق الماءِ بعد خروجِ نار الماء...
تبرُدُ رغبةُ الأرض المضيئةُ...
يضجرانِ
يفكِّرُ الماءُ المسافرُ كيفَ صارَ سريرُهُ لحدًا لهُ...
وزواجُهُ زجٌّ لطلَّتهِ بسجنٍ من ترابٍ مظلمٍ
يحتارُ...
يذرفُ ماءَ عينيهِ ويندمُ...
كيف هاجرَ، كي يبرِّدَ نارَ صدر الأرضِ، مملكةَ السَّماءْ
الماءُ ثمَّ الماءُ ثمَّ الماءْ

لا بدَّ من موتٍ إذًا...
ليَعود ثانيةً إلى الأصل المقدَّسِ...
إن جُلجُلةً بحجم الأفق جاهزةٌ ليملأها مسيح الماءْ
لا بدَّ من موتٍ خفيفٍ كالغناءِ ليعتلي دربًا يحايل بين معجزتَينِ:
واحدةٌ لنوح في زمان الفيض متَّكئًا على كتف السَّفينة وحدَهُ الربَّان..
لا مجذافَ غيرُ حَماسه المجنون للطَّيران...
والأخرى انتقالٌ مثل غيض الله قبل النَّفخ في روح الحياة المجدليَّة...
ليس من نسل النُّبوَّة كي يصوغَ المعجزاتِ...
وليس من أهلِ الرَّعيَّة كي يصونَ حياتَه منها...
ويمسحَ عن شكوكِ مداره الأهواءْ
الماءُ ثمَّ الماءُ ثمَّ الماءْ

الماءُ آدمُ...
رنَّةُ الإسمَينِ واحدةٌ...
فآدمُ كلَّ يومٍ قطرةُ الماءِ الضَّريرةُ...
والغوى حوَّاءْ
الماءُ ثمَّ الماءُ ثمَّ الماءْ

الشَّهوةُ الحمراءُ في الإثنينِ تفَّاحُ الحياةِ السَّرمديُّ...
كلاهما أخطا...
خَطا نحو الخطيئة خطوتَينِ لأجل نارهما...

وكَرمى لاخضِرارٍ موسميٍّ
هاتِ لي طِرسًا لأكتبَ كلَّ ما لم يذكر التَّوراةُ...
أو توراةَ يصلحُ كلَّ ثانيةٍ يقاربُ قصّةَ التَّكوينِ من بين السُّطورِ
يفضُّ أغطية المعاني بالتقاط الوهج والإبهامِ والإيماءْ
الماءُ ثمَّ الماءُ ثمَّ الماءْ

الماءُ موجًا:
رغبةٌ يوميَّةٌ للماءِ في وسطِ البحارِ بضمِّ صدرِ الأرضِ،
أحيانًا يلقِّحُها بعزٍّ شبابها خطأ...
ليجهضَها غدٌ في الماءِ مجنونٌ يُسمّى الملحُ،
أحيانًا تكونُ الأرضُ عاقرةً فتنجو منهُ،
أحيانًا يكونُ الرَّملُ فوق الأرضِ أبيضَ لامعًا كحبوبِ منع الحملِ...
تأخذه احتياطًا منهُ كي لا تنتجَ الامواجُ أكثرَ من ربيعٍ...
أو يشوّهَ صيفُ رحَّالٍ بصدر الموج سُمعةَ أرضها البيضاءْ
الماءُ ثمَّ الماءُ ثمَّ الماءْ

الماءُ نهرًا:
ماءُ أرضٍ لم يُطِقْ فيها حياةً...
لم يجدْ دربًا قريبًا للسَّماءِ سوى سلالم نفسهِ لمَّا تخفُّ بنفسها...
خفَّ الرِّحالَ...
وطلَّقَ الأرضَ انبِلاجًا من عروق الصَّخرِ...

من إبطِ الجبالِ...
وغاضَ عمرًا لا يحنُّ إلى نساءِ الأرضِ
مُبتعدًا عن الأنثى ومقتربًا من التفّاحِ
من إيمانِه الأزليِّ أن لا ماء فوق الأرضِ...
أنَّ الماءَ لا يرتاحُ إلا تحتَ هذي الأرضِ...
سافرَ نحو رغبتِه وعادَ إلى اشتهاءٍ فيهِ لامرأةٍ مخادعةٍ...
ليُبحرَ مرَّةً أخرى
وينسى كلَّ همِّ الأرضِ في طرقِ السَّماءْ
الماءُ ثمَّ الماءُ ثمَّ الماءْ

"الأمُّ ثمّ الأمُّ ثمَّ الأمُّ"
قالَ نبيُّهُمْ ومَضى...
وكان يقولُ سرًّا...
قلِّبوا منها الحروفَ الآنَ كي تَجدوا أباكمْ في حروف الماءْ
وكأنْ يوصِّي قلبُهُ الأبناءَ بالآباءْ
الماءُ ثمَّ الماءُ ثمَّ الماءْ

"الجنَّةُ الخضراءُ تحت خطى الأمومةِ"... فاطلبوا منها الرِّضى
زفَّ النَّبيُّ بيانهُ ومَضى
وكان يقولُ خلفَ القولِ: خلفَ الأمِّ ماءٌ...
تحت جنَّتها حنينُ خضارها يُغوي جنينَ خضارها في الماءِ...

فاغتسلوا بما الحبِّ...
وانتعشوا... توضَّوْا...
باركوا بالماء أوجهَكم وأرجلكم وأرواحًا لكم قبل الصَّلاةِ
لتكسبوا ماء الرِّضا.. أو تربحوا ماءَ الوجوهِ، أباكُمُ ماءُ الوجوهِ.. إياكُمُ
ولتحفظوا من بعده الأسماءْ
الماءُ ثمَّ الماءُ ثمَّ الماءْ

يا مَن أُسائلُ عنه مبتدئًا بـــ *"مَن"*...
أغراكَ أنَّ الـــ *"مَن"* قرينُ العاقلِ
لو كنتَ تعلمُ أنَّ أوَّلَ ما تُردِّدُ أغنياتُ الماء في:
ماما...
وفي:
ما؟؟؟؟ ما؟؟؟؟
لفضَّلتَ السُّؤالَ بـــ *"ما"* ولو رُبِطَتْ بغَيرِ العاقلِ
هيَ غيرةُ من عاقلِ
الماءُ رسمُ أبيك في الآفاقِ...
في النَّفس الصَّغيرة حيث أوسع من خيالك مسرحُ النَّفسِ الصَّغيرةِ...
واستَحِلْ ماءً...
فأنت مسافرٌ أبدًا برحلةِ هذه الأضواءِ والأنواءْ
الماءُ ثمَّ الماءُ ثمَّ الماءْ

قطافٌ لزيتونِ القلق

إنزَعْ حجابك وانطلِقْ يا صاحِ
خلفَ الرُّؤى طيرًا بغيرِ جناحِ
واسكبْ بدَنٍّ الفكرِ إكسير النّهى
واسكرْ بخمرِ الرُّوحِ لا بالرَّاحِ
وادخلْ بنفسكَ نحو نفسكَ واستَترْ
فلعلَّ خلفَ اللَّيلِ ألفَ صباحِ
سَلْ مَن تَكونُ؟ أعشبةً يَنتابُها
أملُ البقاءِ أمامَ عصفِ رياحِ؟
أم سرَّ دائرةِ الوجودِ تضمُّ فيكَ مَعالم الميزانِ...
فتِّش مرَّةً في رنَّة الـــ *"مَن أنت؟"*
حتَّى تلتقي برؤاك عند سفوح نجم ما...
وتفهمُ ما روَتْهُ إليك كلُّ قصيدةٍ بالغيبِ...
أو عرَّافةُ الأيَّامِ والأحلامِ والأسرارِ والألواحِ...

يا أيُّها النُّورُ العظيمُ أنا هنا
أشقى لتملأ هدأة الأرواحِ
أتُرى يُزيل الحبُ أقنعة الدُّجى
فتشعُّ من عمقِ الفؤادِ الضَّاحي
أم أنتَ نورٌ لا يُرى، أو ربَّما

في العتم تكمنُ حكمةُ المصباحِ
ورأيتُ ألاّ أرتجيهِ... محلّلاً
فوجدتُ هذا الكونَ تحت جناحي
شيَّدتُ من قلقي سكينةَ مهجتي
فأضاء ليلَ اليأسِ حلمُ كفاحي
والحبُّ أثملَ مهجتي وجوارحي
والحلمُ حطَّمَ عنوةً أقداحي
جرحُ التَّفكُّر منعشي، وأموتُ لو
يُشفى فؤادي من نزيفِ جراحي

الصُّوفيُّ المُلحِد

يا مَن نذرتُ له القصائدَ والهَوى
ونحرتُ أحلامي لكي ألقاهُ
وركبتُ موج مدامعي شغفًا... عسَى
أن تَستلينَ لحالتي عيناهُ
ومدَدْتُ من بين العُبابِ يدي لكي
أحيا... فما مُدَّتْ إليَّ يداهُ
وتقولُ قامتُه إذا عَبرتْ غوًى
أَقدِمْ... وتنكرُ صوتَها شفتاهُ

يختارُ من قزْحيَّتي سَكنًا له
حتَّى بشتَّى ما أراهُ أراهُ...

أمعذّبًا أضنى رُؤايَ وليس لي
نورٌ يبدِّدُ ظلمتي... إلاَّهُ
علَّمتني أن الجراحَ عقيدةٌ
فَرْضُ الأسى طابَ الذي صلاهُ
أحيَيتني وعدًا فشاخَ على يدي
وعدٌ... وعانَقَ وَجنتَيكَ صباهُ
ألقلبُ ناقوسٌ بديرِ جوارحي
أهدى شفاهَك يا جميلُ دماهُ
فتلوَّنَتْ شفتاك أحمرَ طيبًا
كالسَّيفِ يلمعُ للذَّبيحِ سناهُ

يبدو سكونُك كالصَّلاة، وكلُّ مَن
صلَّى، الإلهُ بعطفهِ يَهواهُ
إغضَب فلو صلَّى سكونُك سيِّدي
أمسى غريمي في هواكَ اللهُ...

راقصٌ لا يكفُّ عن الهذيان

جَرِّديني من غوى قلبي الشَّقيْ

كي أجاري مُحتَواك الأنثويْ
خُلَّبٌ أنتِ... ولغزٌ تائهٌ
في متاهاتِ الوجودِ الأبديْ
يَجرحُ التَّفكيرَ تفكيري فلِمَ
تستلذُّ الذَّاتُ بالجرحِ الشَّهيْ؟!
عكسُ وضعِ الظَّنِّ... إن غبتِ أتَى
وإذا جئتِ أنا الظَّنُّ القصيْ
فيكِ من سِحْرِ المعاني عمقُها
ومن المَجهولِ ذيَّاكِ الخفيْ
ذنبُ بيتٍ صارَ منفى شاعرٍ
حلو ذنبٍ أنتِ أمْ وحيُ نَبيْ
حقلُ إبهامٍ، ضبابٌ موحشٌ
كلُّ حرفٍ خلفه تُخفينَ شيْ
طالما أنتِ سؤالٌ... لذَّتي
باكتشاف السِّرِّ تجتاحُ يديْ
ضائعٌ لا البحرُ أهداني، ولا...
وأنا تحلو ضياعاتي إليْ
حسبُ تضليلي حنيني للهدى
وكفى عيني الخيالُ العبقريْ

حوريَّةُ الحرية

صَبري وقلبُكِ من حَرِّ النَّوى ذبُلا
وليلُ موتي اشتياقًا كادَ أن يصلا...
فلا تغيبي... ضَعي كفَّيكِ فوقَ يدٍ
تحيا على أملٍ يَستبْعدُ الأمَلا...!
دَعي جفونيَ تَستلَّ النُّضارَ غوًى
من أبيضٍ ذابَ أو من أشقرٍ جُدِلا
ما العمرُ غَيرُ حنينٍ منكِ مُشتَعلٍ
والعمرُ يصبحُ أشهى كلَّما اشتَعلا...
لم يبقَ إلاَّكِ من ماضيَّ فاقتَربي
يا غيمةً تنثرُ الاشعاعَ والقُبَلا...
طلَّقتُ كلَّ قصيْداتي وأشرعتي
فعانقي ناسكًا يبكي الهَوى غزَلا...
لولا أنوثتُكِ العذراءُ حافرةً
سرَّ الإباءِ بصدري لم أكنْ رَجُلا
وهْو الهَوى حُلُمٌ يطفو ببحرِ غدي
يزدادُ منِّي دنوًّا كلَّما ارتَحَلا...!

كُحلُ العذابِ أذاقَ الطَّرفَ خمرتَهُ
حتَّى تعوَّدْتُ عِشقَ الطَّرفِ مكتَحِلا!

قلبي كصخرٍ حكايا الموجِ منتظرًا
طابَ الجفاءُ لديهِ والشَّقاءُ حلا...!
في بحر عينَيكِ من حرِّيَّتي قبسٌ
يضيءُ في مهجتي أحزانيَ الأوَلا...
أصبو إليكِ ثقيلَ الخَطو يكسرُني
قيدي، كمَنْ يتمشَّى تائهًا ثَمِلا...

شعبٌ أنا، إرثُه ألحانُ أُغنيةٍ
كَلمى، وذكرى شهيدٍ عرسُه اكتَمَلا
شعبٌ أنا ينفُضُ الدَّيجورَ عنهُ فمِنْ
تحتِ الرّكامِ على صرحِ الخلودِ عَلا
شعبٌ إنا إسمُهُ جُرْحٌ ، وكنيتُه
قهرٌ وعمرُ شقاهُ كلُّ ما احتَمَلا
يمشي ويتركُ شيئًا من دماه على
خدِّ الأديم كوحيٍ ينثُرُ الأَزَلا...
رَجْعٌ أنا لصدى طِفلٍ وسيِّدةٍ
آخَتْ معاناةَ أرضٍ واشتَهَتْ أسلا...
يلفُّني وجعي الدَّامي بخيطِ لظًى..
ومنْ لدودةِ قزٍّ تلبسُ الشّعلا؟!
جسمي كخارطةِ الأشجان أصنعُ من
جرحي حدودًا ومن لون الأسى دُوَلا...

وهل فتًى وحَّدَ الأطرافَ في دمِهِ
إلاَّ على كلماتِ الحقِّ قد قُتِلا...

حرِّيَّتي أنا سيفٌ، بانحناءتِه
ليثٌ يؤدِّي صلاةَ المجدِ مبتَهِلا...!
وظِلُّ درعيَ طودٌ، لونُه شمَمَي،
أنَّى أزِحْهُ أزِدْ دنيا العلى جَبَلا...!
وموطئ الخَطوِ منِّي كوكَبٌ، فإذا
مشيتُ خلفيَ زُحْلٌ يقتفي زُحَلا!
كم لوَّعَ الهجرُ وِجداني وجرَّحني
وأنتِ ما زلتِ حُلْمًا أرَّقَ المُقَلا...
قلبي يسائِلُني عن قبلةٍ ولِقا..
ألا جوابٌ لجَمرٍ مغرَمٍ سأَلا...؟
حوريَّتي ليتَ فجرَ الحبِّ يجمعُنا
فالحبُّ آخرُ وعدٍ يعرِفُ السُّبُلا...
غدًا سأطفئُ قنديلَ الحياة، فلا
شمسٌ تَهيم، ولا وَعدٌ يَجيء، ولا...
أمضي وأكتبُ عن حرِّيَّةٍ رَحَلتْ
فظلَّ من بعدِها الإنسانُ مُرتَحِلا...!
أمضي وأصرخُ في قلبِ الوجودِ جوًى:
إنَّ الهَوى ظالمٌ حتَّى وإن عَدَلا...

تسعة عشر

أتَرجِعُ والطِّفلُ يَرحلُ عنِّي...!
وتزرعُ عيدًا بقلبي الحزينِ
تزفُّ على نقطة البدء شمسًا
وترسمُ لي بالدُّموع سِنيني
ويا أسفي كيف مرَّتْ سريعًا
كلمحِ الضِّياءِ... كغمضِ الجفونِ
أُرصِّعُ عمري اشتياقًا ولَهوًا
بحضن كتابٍ... وفَيْءِ غصُونِ
وأختِمُهُ باحثًا عن حبيبٍ
بغاباتِ شوقي وبحرِ جنوني
وما زِلتُ أبحثُ عنه ويَسكن
صوتي ولوني وضَوء عيوني

أسيرُ ونصفي يتيهُ بعيدًا
وأخطرُ فوق بقايا حنيني
ولدْتُ شريدًا... كأغنيةٍ في
فم الفاتنات... امتِدادي شجوني

ويا تسعةً بعد عشرِ أغانٍ
على شاطئ المستحيلِ اكتبيني

فجنبَ قليلٍ يغنِّي كثيرٌ...
لأغرق... بين مرايا ظُنوني
ويا بحرُ... يا شاعرًا بي ويا مَن
تخطُّ بحبر انتقال السّفينِ...
أعدْني لسابقِ عهدي صغيرًا
تغنِّي البراءةُ فوقَ جبيني
صغيرًا... على شاطئ العمرِ أعدو
أرصِّعُ حلمي بماءٍ وطينِ
وأسرقُ ذنبَ الهَوى بيساري
فتغفرَ ذنبي صلاةُ يميني...

تأمُّل في قلب اللّه

الصَّغير الصَّغير من خلال الكبير الكبير

أيَّها الكونُ لي وإيَّاكَ دربٌ
شائكُ الفَهمِ مُبهَمُ الخطواتِ
غارقٌ قلبي في عوالِم هذا البعيدِ
البعيدِ الذي أراه بذاتي
قلقٌ فكري كلَّما سار قُدُمًا
ضيَّعَتهُ مسائلُ العتباتِ

وأرى اللَّغزَ جائعًا كلَّما
أَلقَمتُهُ حَلاًّ مُقنِعًا قالَ: هاتِ!

كيف هذا الوجودُ لا يتلاشى
وهو حرٌّ مقيَّدٌ في شتاتِ؟

كيف تغدو الذّرَّاتُ وهي سرابٌ
نسبة للوجودِ كالمرآةِ؟

بعضُ حينٍ تجاذبٌ دون دمجٍ
وبحينٍ تنافرٌ في ثباتِ

ولماذا الأشياءُ تبدو بشكلٍ
وهي في الأصل مَجمعُ الذّرَّاتِ

لِمَ لا يسكنُ الوجودَ أناسٌ
غيرُنا في الآفاقِ والفلواتِ

ربَّما يمنعُ الوصولَ ابتعادٌ
في المَدى... أو تداخلُ الموجاتِ

وتدورُ الأجرامُ ضمنَ مدارٍ
بانتظامٍ كمغزلٍ في سباتِ

عزفُ موسيقى مُتقَنٌ مَن تُراهُ
جَادَ عدلاً ونظَّمَ الآلاتِ

مَن أدارَ الكواكبَ الصّمَّ حتَّى
تَتراءى روائعُ الآياتِ؟

مَن أنارَ الدُّنيا بضوءِ نجومٍ
عمُرهُ وفرةٌ من السَّنواتِ

كيف أرضي هواجسي يا تُرى؟؟
أسئِلتي فيضٌ لفَّ كنهَ حياتي:

مَن هو الله؟ مُبدعُ الكون عدلاً؟
أم هو اللهُ صانعُ المعجزاتِ؟

أهو الطَّاقةُ التي ليس يُحصى
قدرُها؟ روحٌ بغَير صفاتِ؟

واحدٌ، لا خلافَ، لكن، لماذا
الفرقُ في الدِّين والرُّؤى والصَّلاة؟

أَسدِلِ الجَفنَ واشرَحِ القلبَ حتَّى
تنظرَ اللهَ في هُدى الكائناتِ

لا تَرى النُّورَ يا ضريرُ بطرفٍ
بل بقلبٍ عارٍ من الظُّلماتِ

نَمَتِ الحجبُ فانطوَى النُّورُ ضمنًا
إنزَعِ الحُجبَ عن ضِيا المشكاةِ

الحقيقةُ امرأة

عيناكِ نافذتي إلى الآتي
وهَواكِ خاتمةُ الحكاياتِ

لا تُفصحي مَن أنت، رُبَّ صدًى
سمعَتْهُ آذانُ المسافاتِ

أو ربَّما شقَّ الأثيرَ غوى
هَمسٍ أخَلَّ سكونَ طاقاتِ

بين الحقيقة والضّلال أنا
والفكر مَنجاتي ومأساتي

فأهيم فوق الرُّوح أفهمها!!
أو ربَّما ما دون ذرَّاتي

أسمو عن *"الزَّمَكان"* نحو رؤًى
في حيِّزٍ خلفَ السَّماواتِ

وأصيرُ شيئًا ليس يُدركُه
عقلٌ... كنهرٍ من متاهاتِ

شيئًا أذوبُ به... فأشْبَهُني
لكن بلا جسدٍ ولا ذاتِ

أعدو أمام الضَّوء... تحت يدي
الدُّنيا... وأسرابُ المُناجاة

رُبَّانَ قافيةٍ أجذِّفُ في
بحرِ افتِكارٍ... وابتِهالاتِ

غلِّي بصدري كاندِماجِ غدٍ
بغدٍ... ومشكاةٍ بمشكاةِ

لا تَعجَبي فأنا الوجودُ أنا
اللهُ... أنا كلُّ المَجَرَّات!!

غلّي بصدري بَعدُ يا امرأةً
فشواطئُ العرفانِ مرساتي...

وهناك... لو تدرين، أملأُها
الدُّنيا... أبعثرُ كلَّ أشتاتي

بي من حنين النَّجم غربتُه
ومن المذَنَّب وهجُ أنَّاتِ

بي من فراغ الكون أمنيةُ
اللُّقيا.... وأحلامُ الشِّراعاتِ

أنا للمَدى... أنا في المَدى كمَدى
أنا من مَدى رفَّت جناحاتي

مُتناقضٌ أنا حلوتي، قَلِقٌ،
ومُبَعثَرٌ ما بين راياتي

غلِّي بصدري بَعدُ يا امرأةً
فشواطئُ العرفان مرساتي

غلِّي بصدري وانحري وَصَبي
ولْتَكسري أصنامَ عاداتي

لأضمَّ سرَّ الكون في شفتي
وأطيرَ حرًّا في ولاداتي

تَرَانيمُ

للأسرة الأسيرة

أمَـل...

برغمِ بكاءِ الأراجيحِ تحت أزيزِ القنابلْ
وسكنى الطُّفولةِ بين الرُّكامِ
برغم نحيب الثَّكالى ونَوْح الأراملْ
هناك جنينٌ يخطِّطُ كيف يَصيرُ مُقاتِلْ...!
برغم ارتجافِ رمالِ الشَّواطئ، من إثرِ وقعِ حذاءٍ مُعادٍ
وفي وجه بارجةٍ لا تحبُّ الحياةَ..
هوايتُها صدفُ الأرجوانِ...
هناك يدٌ من رياحٍ ستَمحو الخطى...
وفمٌ لنَبيٍّ يسافرُ في الموجِ يقرأُ آياتِه زبدًا... ومَواويلَ
حتَّى تنامَ السَّواحلْ...
برغم انفِصالِ الطَّريق...
كبُعدِ حبيبَينِ بعد التحامٍ...
كيَقظى الشِّفاهِ من القُبُلاتِ
هناك تَواصُلْ
بغمضِ الجفونِ تطيرُ رسائلُ وَجدٍ إلى مَن هنا...
وبغمضِ الجفون يتمُّ استلامُ الرَّسائلْ
برغمِ اعتِصامِ الدَّوائرِ في العالم الدَّائريِّ...

حداءً لمَوتِ الرَّغيفِ المُدوَّرِ كالطَّوقِ في يدِ أحلامِ أطفالنا...
هناك بذورٌ...
هناك بذورٌ...
إذًا، ذاتَ صبحٍ...
هناك سنابلْ...
هناك سنابلْ...

رسلُ البَيادر

أيَسعى النَّاسُ لإرضاءِ الأمَّهات
وأخونُ أنا أُمَّيَّ: ذات الرَّحم وذات التُّراب؟!

مُرِّي فلا ريحٌ تَمُرُّ عليَّا
أو نجمةٌ تَغفو على جَفنَيَّا
وَجَعُ الخريفِ على ضِفافِ دفاتري
لمْ يُبْقِ من صيفِ العزيمةِ شَيَّا!
والخمرُ غرَّرَ بي وتابَ. كأنَّهُ
لم يُلقِ نارَ الإثمِ في عَينَيَّا
حتَّى القصيدةُ أنكَرَتْ صِلتي بها
كم جُلتُ بينَ قصائدي مَنفِيَّا
والدَّهرُ بينَ يدَيهِ قلَّبَ أدمُعي
مُرِّي ببالي كي أعودَ إلَيَّا...

ليلي استَدارَ فسَرِّحي اللَّيلَ... اطعَنيهِ –
بالبَنَانِ العاجِ طعنَ ثُرَيَّا...

يكفي ظلامَ العمرِ خمسُ سنابلٍ
ليَعودَ مُخضَلَّ الجمالِ سَنِيَّا...

أنتِ اليقينُ، فكلُّ بيتٍ هاربٍ
للشَّكِّ ساهٍ... كنتِ منهُ رويَّا...

مُرِّي لأمنَحَني فمي ورعونتي
ولأستَردَّ من العناقِ يَدَيَّا...

أحتاجُ ضِعفَ قوايَ... عشرَ تمائمٍ
أو ليلتَيْ قدرٍ... وربعَ مُحَيَّا...

لم أنسَ وردَ السَّاحِ يستَسقي دمي
ظمأً... وما كان الهَوى مَنسِيَّا

مُرِّي مرورَ الرِّيحِ... ليس تحَسُّبًا...
ما كنتُ يومًا عاشِقًا عُذرِيَّا!

لكنَّ نزفَ الأرضِ أبلغُ رهبةً
وأشدُّ وَقعًا من صباكِ عَلَيَّا...

صَلَبَ الأسى شِعري على أوزانِهِ
وأنا صَلَبتُ غَدي على شَفَتَيَّا

ماضٍ وعكازي هواكِ... ومَوطني
قلقي... وأسمالي على كَتِفَيَّا...!
ذِكراكِ (جلجلتي) وطَيفُكِ مُنجِدي
لو دقَّ مسمارُ الجوى كَفِيَّا...
الحزنُ شاءَ – ولم أشأ – أن أُصطَفى
لأعيشَ جُرْحًا أو أموتَ نَبيَّا...

الشِّعرُ قبلَ ولادتي اختصَرَ الصَّدى
بيدي... وناداني الإباءُ فَتِيَّا:
وَلَدي لجرحِ الأرضِ ثغرٌ عاشقٌ
وتحبُّ أنت دمَ اللَّمى عربِيَّا...
قبِّلهُ... همْ فيهِ... اغتَسِلْ بندائهِ
للكونِ... حيَّ على البيادرِ حَيَّا...

وأبي الذي لا يهتدي إلاَّ بتَمتَمةٍ –
لـــ (قُلْ هوَ...) بكرةً وعشِيَّا
خَرزَاتُ سُبْحتِهِ وحُلْمُ طفولتي
اختارا يدَيهِ مَسكَنًا أبدِيَّا...
عُمري ترعرعَ عندَ جيبِ قميصِهِ
وقميصُهُ البالي ترعرعَ فِيَّا!

يَرعى الوصايا أنجمًا في مهجتي
ألوانُ غرَّتها تقولُ: بُنَيَّا...
عِشْ بينَ أشرعةِ الشُّموسِ مُعانقًا
أمَلاً... ومُتْ مثلَ النُّجومِ أبِيَّا...
فالشَّمسُ حينَ تغارُ تُصبحُ طفلةً
منَّا... ويَشْرُقُ نورُها شرقِيَّا...

وتَقولُ أمِّيَ للتُّرابِ إذا بكى
من مُقلتَيها جارحًا خَدَّيَّا:
لي حِلْيَةٌ في الصَّدرِ خُذْها سيِّدي
وأمومةٌ كثرى الجنوبِ لدَيَّا...
ولديَّ منديلٌ بَليلٌ خُذْهُ... خُذْ
(إسوارتي)... أو شئتَ خُذْ وَلَدَيَّا...
فمُها. كأنْ زرَعتُهُ في خلدي. كأنْ
نَسِيَتْ سماءً ما على أذنَيَّا...
يدعو، يُقَبِّلُ جبهتي، ويقولُ لي:
كُنْ للتُّرابِ، كما التُّراب، وفِيَّا...!

والأرضُ أمُّ القمحِ يُولَدُ عندنا
وَحيًا... وينطقُ في السُّهولِ صبِيَّا...

تَزهو... وترشقُ حلمَنا بالعطرِ كي
ينأَى... ويُصبحَ مُبتغاهُ شَهِيًّا...
أمُّ الجمالِ... وأمُّ أمِّيَ لو علمتَ –
هما قراءاتُ الوجودِ عَلَيًّا...
باللهِ قُلْ. أأصوغُ عمريَ منهما
وأخونُ مع غضبِ الدُّجى أُمَّيًّا...؟!

تسجيلٌ حيٌّ لطفلٍ لم يَحيَ

أمَّاهُ هاتي اعطِني كوفيَّةَ الأسدِ
وعَبِّدي الأرضَ بالأحجار والخددِ
قد جُنَّ قلبيَ من ظُلمٍ وعَربَدَةٍ
سئِمتُ عيشيَ بين الذُّلِّ والنَّكدِ
أريدُ تحطيمَ قيدٍ زادَني ألمًا
أمَّاهُ هاتي اعطِني كوفيَّة الأسدِ!
– قالَت: صَغيري دَعِ الأفكارَ نائمةً
فأنتَ كوكبُ دُرٍّ في دُجى الجلدِ
وما رأيت من الدُّنيا سوى قبسٍ
حلوِ المَزايا صَفيٍّ غير مُرتَعدِ

أجابَها وكلامُ الطِّفل مُلتَهبٌ
والخدُّ من دمعةِ الأحزان باتَ نَدي:

– هناك... حيث تصيرُ النَّجمةُ امرأةً
بيتي... وحوريَّةٌ منها الغرامُ نَدي
غدًا أشاطرُها الأحلامَ... أُلبِسُها
حبِّي... وأنجِبُ منها متعةَ الأبَدِ...

– قالَت: حبيبي بريءٌ أنتَ ما برِحَت
عيناك موصولةَ الأجفانِ بالرَّمدِ
نَمْ، يا حبيبي، قَريرَ العين إنَّك في
حِضن الطُّفولة زَهرُ الطِّيب والرَّغدِ!

– لا أرضَ لي غيرُ رَجعِ الصَّوتِ... لا وطنٌ
غيرُ الذي صغتُهُ يا أمُّ في خلدي...
فزُفِّني فوق عرس المجد ناثِرَةً
وردَ الخلود قرابينًا على جسدي
بينَ السَّماءِ وقلبِ الأرضِ أغنيةٌ
غنِّي أرفرِفْ بأحلامي وشمس يدي
مضى الفتى... معهُ وعدٌ... وأدعِيَةٌ
تزُفُّها أمُّهُ للعمرِ في جلدِ

وترفعُ القلبَ والآياتِ آمِلَةً
في أن يعودَ غدًا... يا حزنَ بعدَ غدِ
ما عادَ لو خبرًا... ما طلَّ لو قمرًا...
مَضى مع المَوج تَوَّاقًا إلى الزَّبدِ
لم يبقَ منهُ سوى رَجعٍ لنَبرتِهِ
في بحَّةِ الصّدفِ البحريِّ... في قصبِ
الرّعيانِ... في أنَّةِ الـ *"يا ليتَ"* تذكرُهُ
ما ودَّعَتْ أو حنَتْ أمٌّ على ولَدِ
تراهُ كلَّ غروبٍ دمعةً وسنًى
يبكي عليهِ ضميرُ اللهِ في الخلدِ...

ثباتٌ في حمى الزَّيتون

هنا تحت زيتونةٍ ألتَجي
تحيِّدني بتماهي الظِّلالِ عن الموتِ
تجعلُني نسمةً
بعضَ رسمٍ بحبرِ الظَّلامِ على صفحةٍ من بريقِ الثُّريَّا
ومن ومضاتِ حنينِ الثَّرى فوق صدرِ الجنوبِ
وتنذرُني خبرًا مستحيلاً لنَصرِ غدٍ أرجِ

هنا تحت زيتونةٍ ألتَجي...
يُضلِّلُ سمعَ العدوِّ تَشابهُ صوتي وصوتِ الطُّيور الشَّجي

هنا صامدٌ
أدفعُ الدَّمعَ للوقتِ، أرشوَهُ ببقايا الأماني
لينزعَ عنِّيَ ليلي الدَّجي...

هنا صابرٌ
كخيوط العناكبِ تَعيا الرِّياحُ وأبقى
صلاةَ الثُّبوتِ على حفنةِ الرَّملِ
أرجوحةَ الصُّبح واللَّيلِ...
أنشودةَ الشَّمس للعوسجِ...

هنا قابعٌ
ككثيفِ الغبارِ...
كشوكِ الورودِ المُسَنَّنْ
كمشكاةِ نورٍ تكحِّلُ قَوسَ الجفون بحبر الفداءِ الملوَّنْ
كصخرٍ بصدرِ المكانِ مُمَكَّنْ...
كموجٍ يسافرُ عبر العصور ليملأ أمتِعةَ المهجِ
بعبير السِّنين...
برغم دمي المُستَباح بسيفٍ يَروحُ وسيفٍ يَجي...

سأبقى
لأملأ بالحبِّ أمتِعةَ المهجِ...
لأنزعَ عنِّي ليلي الدَّجي...
لتَشدوَ الأراجيحُ أنشودةَ الشَّمس للعوسج...

تَرَانيمُ

عامَّةٌ في فضاءٍ خاصّ

أبتِ... يدُكَ القصيدة

مُشقَّقةٌ كالصَّخرِ في الغارِ... كلَّما
فَكَكْتَ حروفَ النَّقشِ تهتَ بغَيهَبِ
تصيرُ إذا ما بُلِّلَتْ... أو تعرَّقَتْ
سهولاً بـــ *"نيلِ"* الحبِّ تَزهو وتَختَبي

بقايا لوَحيٍ بين ضَوءٍ بنانها
يقولُ لمنْ يَلقاهُ : لا تقرإ..اكتُبِ
وإنْ سكنَتْ فيها الدَّواةُ تَحوَّلَتْ
أمام أغانيها أداةَ تعجُّبِ

ولو أنت فتَّشتَ المساماتِ جيِّدًا
وجدْتَ بنصف الدَّربِ... نصفَ رؤى نَبي

يطفِّي وُضُوءُ الظُّهرِ نارَ نهارِها
ليخضَرَّ غصنُ المَقبَضِ المُتَخَشِّبِ
يدٌ لو زجاجُ العمرِ قارعَ بأسَها
تحطَّمَ من فرطِ الرُّؤى المُتَوَثِّبِ

بريش الأغاني أكنسُ الوقتَ بعدَها
لأخطوَ على عمرٍ من الضَّوءِ أرحبِ...

أفكِّرُ أحيانًا... بخَيط قصائدي...
بنسجِ مَواويلي وبَحري ومركَبي
وكيف يدُ الخيَّاطِ لمَّتْ خواطري
فلمْ تَذوِ أحلامي ولمْ تتحجَّبِ
يُداعبُ رأسُ الخيطِ مشكاةَ إبرةٍ
فيَنمو قميصُ الوقتِ في ليلها الأبي
قرأتُ بها ألوانَ ألفِ حكايةٍ
مُخبَّأةٍ في كلِّ خطٍّ مُذَهَّبِ
وصورةَ أيَّامي... فكيفَ على يدٍ
أسافرُ بي نحوي... وأرجعُني صَبي

هنالكَ أحلى الشَّعرِ، أدعوهُ كلَّما
تلبَّسَني وَحيٌ وصَبَّ رؤاهُ بي
مفكِّرةٌ للعطرِ... بوصلةُ الهوى
مهيَّئةٌ للحبِّ في كلِّ مَطلَبِ
وقدسيَّةٌ تلكَ التي جعلَتْ يدًا
لساعي بريدٍ بين شمسٍ وكوكَبِ
تنزَّلَ بي من جنَّةِ الخُلدِ مرَّةً
أبَيْتُ فلم يسمَعْ... فسمَّيتُهُ "أبي"

بين أمِّي والنِّساء

أؤكِّدُ أنْ لمْ يكُن صدفةً ولَهي بالجميلاتِ
أو قدرًا رغبتي بالنِّساءْ
كأنَّ حبالاً من العطر توثقُ ذاتي بهنَّ...
لتتركَني بين حبِّ صباحٍ وعشقِ مساءْ

حنينُ المَدى بجنونٍ إلى الإتِّساعِ أنا...
ليس يُرغِمُني صدُّ أنثى عن الإنكفاءْ..
مريض الحسانِ...
أسافرُ من نارِ خدٍّ لخدٍّ...
كطيرٍ شريدٍ...
ولا بدَّ أصحبُ أمتعةَ الوجدِ أنَّى توجَّهتُ في هضباتِ الشَّقاءْ..

لماذا؟
وبعدَ ثلاثٍ وعشرينَ أدركتُ سرَّ انحيازي إلى العبقِ الحلوِ بين البرايا...
لأني سبحتُ جنينًا بأنثى...
ونمتُ رضيعًا على يدِ أنثى...
وسرتُ ضعيفًا مُحاذاةَ أنثى...
وحقَّقَ ما أبتَغي دعمُ أنثى...
ترشُّ أمامي حفنةَ حبٍّ وشلاَّلَ أدعيَةٍ ودليلَ وصايا...
تعبِّئُ موجاتُها المرمريَّة ألفَ تعويذةٍ

وصلاةٍ
وأمانيَّ بيضًا كضوءِ المرايا...
وتغمرني...
كارتجافِ عجوزٍ تؤدِّي صلاةَ النِّهايةْ...
وتعلمُ سرَّ الحكايةِ من قبل أن تتراءى الحكايةْ...
على كفِّها آيةُ السّدِّ مَحفورةٌ كالزَّخارفِ
تمسحُها فوق رأسي
فيملأ خمرُ القداسةِ قلبي
وأسمعُ وَحيَ سمايا...
تعابيرُ أمِّي بَخورٌ وعَنبرْ
تحاولُ أن تتخلَّى القصيدةُ
حينَ أتمْتمُها كالدعاء على مَسمَعَيها...
لتشتمَّ رجعَ النِّداءاتِ أكثرْ...
يحنُّ لكَ الضَّوءُ حتَّى ترى الكَون أخضرْ
وأمِّي ترى هكذا الضَّوءَ أخضرْ
ولكنَّها حينَ تلمحُ وجهيَ تزهو...
ترى الضَّوءَ يعكسُ فطرتهُ...
يتجلَّى بعينَينِ من بالِ كوثرْ...
ويسافرُ منها إليَّ
يحاصرُني

يتلمَّسُ وجهي كحلمٍ مبعثرْ...
لذا أغلبُ الظَّنِّ أنَّ حنيني امتدادٌ لساهرةٍ لا تنامُ العشايا...
وعشقي لكلِّ نساءِ الوجودِ
محاولةٌ لاعترافي بذاكَ الجميلِ الجميلِ...
عساي أوفِّي ديونَ الطُّفولةِ للأمَّهاتِ...
عساي أعبِّرُ عن دمعات المصابيحِ وهي تشاركها الاحتراقَ...
عسايا...
ولمْ ألتَفتْ طولَ عقدينِ من قصصِ الحبِّ في وجهةِ الشَّمسِ
للعطفِ يخفقُ بينَ الثَّنايا...
كأنِّيَ طائرُ صبحٍ على صخرةٍ حطَّ يومًا...
رأى ظلَّهُ ملأَ الأرضَ فاعتزَّ واغترَّ تيهًا...
ولم يرَ نورًا من الشَّمسِ
من سفرِ العمرِ جاءَ يحاذرُ من خلفهِ كي تتمَّ الرِّوايةْ...

أنا ذلك الطَّائرُ الحرُّ... حدَّقتُ بالظِّلِّ حتَّى انتَشَيتُ...
وحينَ انتَشَيتُ التَفَتُّ على ثملٍ للوراءْ
وفوجئتُ...
أمِّيَ كانتْ ورايا...

جَـدِّي

-١

ماذا جنَى جَدِّي ليُرجَمَ بالأشعَّةِ والإشاعة بعد هذا العمر...
وهو يدقُّ بابَ سِنيِّهِ التِّسعينِ مُنتصِرًا على السَّنواتِ...
مهزومًا أمام الحبّ...
منذورًا إلى الإنسانِ في الإنسانِ...
يا أنبياءَ اليوم قولوا واقنعونا ما الذي فعلت يَدا جَدِّي
لتنزِلَ مرَّةً أخرى عليكم سورةُ المَسَد...
اِخبِرونا...
ها أنا أخبرتُ قلبَ الرِّيح عن جَدِّي الذي لا بيتَ غيرُ العاشقينَ له...
وجَدِّي رغم كلِّ العاشقين مشرَّدُ اللَّفتاتِ...
موَّالٌ بلا عنوانِ...

-٢

ماذا جنَى جَدِّي...؟
وجَدِّي كان يُعطي الخبزَ للفقراء...
يُعطي المالَ للأيتام والأيَّام كي لا تفضحَ الأيَّامُ صورَتَهُ وسيرتَه...
فجَدِّي من هُواة الظِّلِّ
يَكرهُ أن يَراهُ النُّورُ يحملُ كيسَ أحلامٍ يدورُ بهِ على أطفال قريتِه...

وأن يُفشى كسرٌ في الزَّمانِ!
يحبُّ جَدِّي الخيرَ بالكتمانِ كي لا يُبتَلَى بالمَدحِ...
أو كي لا يغارَ الأنبياءُ...
فيرجموهُ ويصلبوهُ مسمِّرينَ يمينهُ بقداسةِ الإنجيلِ
واليسرى بآياتٍ من القرآن...

-٣

ماذا جنَى جَدِّي؟
وجَدِّي كان يُعطي الخبزَ للفقراء ليلاً...
ثمَّ يقضي ما تبقَّى من ظلام اللَّيل مَصلوبًا على الشُّبَّاكِ
كي لا يضجرَ القمرُ القديمُ من الضيِّاء على الظَّلامِ الآدميِّ...
وكانَ جَدِّي لا يكلُّ ولا يملُّ من الصَّلاة ولا الصِّيامِ
ولا يصرِّحُ عن ديانتهِ
لأنَّ اللهَ في الدَّيَّانِ لا الأديانِ...

-٤

ماذا جنَى جَدِّي ليُقتَلَ كالطُّيورِ على غُصونِ السّنديانِ
ويرتميَ فوق التُّرابِ بكامل الأبعادِ والجغرافيا...
وبكلِّ هيبتهِ وشيبته على قبرٍ تزيَّن بالرُّخامِ المرمريِّ...
ويَنثني وطنًا لأبناءٍ بلا أوطانِ...

جَدِّي هنا وطني...
وجَدِّي صورةٌ لهُوِيَّتي تَمشي على قدمَينِ رغم الإحتلالِ...
كتابُ تاريخي... وخارطتي...
وجَدِّي وجهُ هذي الأرض كانَ يقولُ:
إنَّ الأرضَ هذي كوِّنَت بعد احتراق الإنس يومًا...
والتُّرابُ رمادُنا...
وغيومُها ما قد تبقَّى من دخان الإحتراقِ...
غيومُها رسمٌ بيانيٌّ لآدمَ قبلَ آدمنا...
ونحتٌ في رخامِ الرِّيحِ...
إزميلُ الطَّبيعةِ مُغرَمٌ بوجوه أجدادٍ لجَدِّي...
كلَّما مرُّوا بأفق خياله شدَّ الوجوهَ لبعضها وبكى
وحنَّ
بكى وألَّف في السَّماءِ وجوهَهم سُحبًا بألوان الحدادِ...

يقولُ جَدِّي:
يومَ قرَّرَ صخرُ هذي الأرض أن يمشي
وفكَّرَ أن يسافرَ في الزَّمان وفي المكان ترابُها
أوحى له الرَّحمانُ أنْ كُنْ...
كانَ "نحنُ"
وكان جَدِّي... نسخةً أولى من الإنسانِ

-٥

ماذا جنَى جَدِّي إذًا؟؟؟
لو تُخبروهُ بما جَناه الجاني...
صوَّبتَ نارَك نحو صدر هُوِيَّتي
لمَّا علمت الأرضَ قلبي الثَّاني
وأصبتَ صدري... صفَّقت لك أمَّة
بحذائها المَصقول فوق الأرض...
هلاَّ يُوضِحُ السَّجَّانُ للسَّجَّانِ
عمَّا ادَّعى الغرباء أو ما تهمةُ المَسجون...
فهو مكبَّلٌ بالظُّلم والكتمانِ...
لو تُخبروه بما جناه الجاني!!

-٦

جَدِّي تعلَّمَ مرَّةً لغةَ المسامير الصَّغيرة في العيون...
وفوق لوح الطِّين...
لم يكتبْ سوى امرأةٍ وملحمتَين فوق شفاه سيرته القديمة...
مرَّةً وقعَت قصائدُه بكفِّي واندهشتُ بما تقولُ...
تقولُ لي...
لأقولَ لا...
من بعض ما يُحكى بلا حرج هنا هذي القوافي (الكامِلِيَّة)...

كانَ جَدِّي لا يحبُّ النَّثرَ والشِّعرَ الحديث...
ولم يكُنْ أصلاً بعِلمٍ أنَّ في الآفاق ما يُدعى الحداثة.
ها هنا:

جبلٌ يقولُ لمُنحَنٍ: كُنْ شامِخًا
لا عاشَ رأسٌ في النَّوائب حانِ

موجٌ يرجعُه الحنينُ... فيرتمي
حتَّى يضمَّ وسادة الشّطآنِ

سحبٌ تقلُّ الماءَ من كَبِد المَدى
لتبلَّ غلَّ المَشتلِ العطشان

توتٌ على الأشجار ينحرُ نفسَهُ
ليُريك أن المَجدَ أحمرُ قانِ

واللَّيلُ يفتحُ ألفَ عينٍ في السَّما
طمعًا بسحرِ السَّهلِ والوديان

ويكادُ... لولا أن شمسًا في الضّحى
احترقَت لتحفظَ حرمةَ التِّيجانِ

-٧

ماذا جنَى وطني السَّماويُّ الذي
خنقَ الرَّدى بيَدٍ وحبلَ أغانِ

يا أيُّها المَصلوبُ فوقَ قصيدة
قتلوك بِاسم الحلمِ والرّيحانِ

غرِّدْ فما الخشبُ المسمَّرُ غيرُ
سارِيَةٍ تُلَوِّحُ في فضاءِ أمانِ

لم تقترِفْ إلاَّ الذي اقترفَ المسيح
من الذُّنوب بحَضرةِ الوِجدان

ألقاكَ تسمعُ للجُموع كأنَّما
حجرٌ تربَّصَ تحت كلِّ لسانِ

وطني... وشعبُك بلبلٌ غمرَ الأسى
وغنَّاهُ عن كلِّ الدُّنى أغناني

علَّمتَهم درسَ الجبال وإنَّما
فهموهُ أحجارًا من الصوَّانِ

-٨

أنا، مَن أنا؟ طبعٌ تعصَّبَ لِلحَيا
وردًى إذا زارَ الصَّغارُ مكاني

أرَّقتُ بالَ الشَّمس، أرهَقْتُ المَدى
وشغلتُ بي طرف العلى الوسنانِ

من حكمةِ التَّيَّار أصنعُ ثورتي
وأصوغُ من عبق الإباء زماني
أرجعتُ نهرًا للوراء. وأشهقت
قمم تحدِّقُ بي لتبلغَ شاني
وصدحتُ كُن يا كَون، كانَ كما أرى
حين اعترفتُ بأنَّني لبناني.

أمِّي... حين كنت صغيرًا

قلبي لسانُ حنيني الصَّامتِ الحاكي
يخونُه الشِّعرُ في محرابِ ذِكراكِ
عمري أنا صفَحاتٌ في سجلِّ أسًى
لوَّنتِها، فأضاءَ العمرَ كفَّاكِ...
نجمٌ، تجاهلَه الكونُ الفسيح، أنا
ووَمضُ حبٍّ لقلب النَّجم عيناكِ
أغورُ كلَّ صباحٍ في يدي قلمٌ
وبين أجنحتي حقلٌ لدَعواكِ
يزاحمُ القلقُ اللَّوزيُّ أمينةً
وفيضَ أدعيةٍ من دفءِ مثواك

فلا النَّوايا ولا الأضغانُ تهزمُني
أخطو رشيقًا على بستانِ أشواكِ
أنتِ احتضانُ الوهادِ الثَّلجَ تَغمُره
والغصنُ أنتِ (يُكاغي) الطَّائرَ الشَّاكي
أنتِ ابتسامةُ أيَّامي التي أكتأبَتْ
فكيفَ يفرحُ هذا العمرُ لولاكِ؟
"أهواكِ"؟ تلك إلى الحلواتِ أبعثُها
وأنتِ حبُّكِ يرقى فوق *"أهواكِ"*
عِشرون مرَّت وخلفي موجُ مرحلةٍ
أراكِ فيها وكم أسمو برؤياكِ
تؤشِّرين الى الآتي، فيسرقُني
آتٍ، ويُنبئُني بالحلمِ خدَّاكِ
أمِّي... وذكرك يُحيي الشِّعر... يُخجلُه
لا شعرَ أجملُ من ألحانِ مَغناكِ

تعالَ أخي...

حديقتُنا الصَّغيرة كلَّ مرَّةْ
أمرُّ بها تقولُ إليَّ زهرَةْ:

"أنا أهْدي الجمالَ شذًا ولونًا
ويُهديني النَّدى في اللَّيل عَبْرَةْ
أحبُّ النَّاسَ، كلَّ النَّاس، طيبًا
فَخُذْ يا أيُّها الإنسانُ عِبْرَةْ"

أخي كُنْ مثلَها طيبًا وحبًّا
تعِشْ في شاطئ الأيَّامِ درَّةْ

وكُنْ كالنَّهرِ يروي ضفَّتيهِ
بخير الحبِّ دفَّاقًا لديهِ
كبيرٌ في تواضعهِ... كريمٌ
يقدِّمُ لِلمَدى ما في يدَيهِ
تظلِّلُهُ غصونٌ عاشَ فيها
فهامَت فوقه تَحنو عليهِ
وحلمُ النَّهرِ بحرٌ بعدَ وادٍ
يثابرُ دائما أبدًا إليهِ

تعالَ أخي نَرومُ المُستَحيلا
نصوغُ بحبِّنا وطنًا جَميلا
ونزرعُ زهرةً في كلِّ دربٍ
تزفُّ اللَّونَ والعطرَ الرَّسولا

نسيرُ إلى العلى كفًّا بكفٍّ
بعزمِ النَّهرِ نستَبقُ الوُصولا
نعانقُ فرحةً حنَت إلينا...
ونمسحُ دمعَنا الهامي قليلا...

المُعَلِّم:

الجذرُ التَّربيعيُّ لكلِّ الأنبياء

عالٍ... تحنُّ إلى عَليائكَ القِمَمُ
وتستريحُ على أكتافِكَ النُّجمُ...
يَمينُك العِلمُ... لم يَهْجُرْ أناملَها
نورُ الطُّموحِ... وحبُّ اللهِ... والقلَمُ...
ما أنتَ إلاَّ فؤادُ المُبدِعينَ... ومَنْ
مرُّوا بصرحِكَ فاجتازوا العُلى... وسَموا
فَهُمْ عبيرُكَ في صبحِ الحياةِ شَذا
وأنتَ، يا دمتَ، في صبحِ الحياةِ هُمُ...

حلمُ طفلٍ

أورَقَ الزَّهرُ في يدَيهِ وعَاما
يُكبرُ الأمنياتِ عامًا فعاما
واستراحَ المساءُ في مقلتَيهِ
وارتمى الفجرُ واستفاقَ الخزامى
فانبرى هاتفًا بنَبْضِ سماءٍ
حلُمُ الطِّفلِ أن يعيشَ السَّلاما
حقُّهُ أن يكونَ طيرًا يغنِّي
يفرشُ الكونَ بسمةً ووئاما
بِاسم ربِّ السَّما وصوتِ الدِّيانات
يُنادي... قوموا... ازرَعوا الأحلاما
أبعِدوا النَّارَ عن يدَيه قليلاً
أبعِدوا الحربَ عنهُ حتَّى يناما

الثقافة بالمَجَّان

سلسلة كتب أدبيَّة مجَّانيَّة أسَّسَها *ناجي نعمان* عامَ ١٩٩١ وما زالَ يُشرفُ عليها

Ath-Thaqafa bil Majjan

Série littéraire gratuite établie et dirigée depuis 1991 par
Free of charge literary series established and directed since 1991 by
Serie literaria gratuita establecida y dirigida desde 1991 por
Naji Naaman

YOGA
FI HADHRATI 'ACHTAR

يوغا
في حضرة عشتار

Avril 2010
ألحقوقُ مَحفوظة © ***Tous droits réservés* – All rights reserved – *Todos los derechos reservados***
Maison Naaman pour la Culture & www.najinaaman.org